

خطبه الجمعة - الخطبة ٠١٢٠ : خ ١ - حقيقة الإيمان والدعوة ، خ ٢ - من عجائب الكون .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٦-٠٣-١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ، الحمد لله الذي أنزل على عبد الكتاب و لم يجعل له عوجا ، الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقرارا بربوبيته وإرغاما لمن جحد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ و سلم و بارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، اللهم ارحمنا ، فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، و الطف بنا فيما حرت به المقادير إنك على كل شيء قدير .

ذكر الله :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ جاء في بعض الأحاديث القدسية : أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و السلام سأل رب العزة قال :
يا رب أيّ العباد أحب إليك حتى أحبه بحبك .
قال يا موسى : أحب عبادي إليّ تقيّ القلب ، نقيّ اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني و أحب من أحبني و حبّيني إلى خلقي .
قال : يا رب إنك تعلم أنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحبك إلى خلقك ؟
قال يا موسى : ذكرهم بالآثي و نعمائي و بلائي ...
أي :
إذا أراد الإنسان أن يذكر به ، فليذكر آياته الكبرى الدالة على عظمته .
إذا أراد الإنسان أن يذكر ربه فليذكر نعمه التي لا تعد و لا تحصى .
إذا أراد الإنسان أن يذكر ربه فليذكر نقمه التي قد لا يحتملها الإنسان .
ذكرهم بالآثي و نعمائي و بلائي ...
إذا ذكرت الآلاء و ذكرت النعماء و ذكرت البلاء ، فذكر بهذه النعماء والآلاء و البلاء عباد الله .
أيها الإخوة المؤمنون ؛ قال عليه الصلاة و السلام :

((إن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا ، وأحزمكم أشدكم استعدادا له ، ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور ، والإجابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور ، و التأهب ليوم النشور))

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾

[سورة فاطر الآية : ٥٠]

أي لا تنظر إلى الدنيا بحجم أكبر من حجمها ، إنها تافهة لا شأن لها عند الله ، وشيكة الزوال ، سريعة الانتقال ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ سَائِلَةٍ بِرَجْلِهَا فَقَالَ :

((أَتُرُونَ هَذِهِ هَيْئَةً عَلَى صَاحِبِهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى

صَاحِبِهَا وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا))

[رواه ابن ماجه]

وفي رواية ثانية عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً))

[رواه الترمذي]

سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، يا دنيا غري غير ، كما قال الإمام علي كرم الله وجهه ، لقد طلقتك بالثلاث ، شأنك حقير ، وأمد قصير .

الله سبحانه و تعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾

[سورة التوبة الآية : ٣٨]

﴿ إِنَّا قَلِيلٌ ﴾

النبى عليه الصلاة و السلام يقول : ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما يأخذ المخيط إذا غمس في مياه البحر"

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ :

((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ

ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمْكُمْ

، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِنُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ

تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ

وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنِّكُمْ كَانُوا عَلَى

أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ

وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا
كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا فَمَنْ
وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيُؤْمِنْ بِاللَّهِ نَفْسَهُ))

[رواه مسلم]

ذلك لأن عطائي كلام ، و أخذني كلام ... نفسه .
كن فيكون ، زل فيزول ، النبي عليه الصلاة و السلام في بعض أحاديثه الجامعة المانعة يقول :
لا يخاف العبد إلا ذنبه ، و لا يرجو إلا ربه
لا يخف إلا ربه ، على طريقة النهي ، لا يخاف إلا ذنبه ، على طريقة الخبر ، و لا يرجو إلا
ربه .

آيات من سورة فصلت :

القسم الأول : حقيقة الإيمان .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في سورة فصلت آيات دالة على منهج الطريق ، أو على طريق الإيمان،
الله سبحانه و تعالى يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٠]

من من العالم الإسلامي اليوم لا يقول : ليس الله ربي ؟ الله ربي ، يقولها كل مسلم في مشارق
الأرض ومغاربها ، ألم يعدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

[سورة النور الآية : ٥٥]

ألا يقول المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها : الله ربنا ؟ دققوا في الآية :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٠]

علامة صحة الإيمان صحة العمل ، علامة أن يكون الإيمان صحيحا أن يكون السلوك مستقيما ،
ليس الإيمان بالتلوي ، و لا بالتمني ، و لكن ما وقر في القلب و اقر به اللسان و صدقه العمل ، قال
تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٠]

إن استقام على أمره فقله صحيح ، وإن كان في الاستقامة خللٌ فالقول مزيفٌ فيه نفاق ، و فيه دجل ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٠]

علامة صدق الإيمان الطمأنينة ، قال تعالى :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآيات : ٨١-٨٢]

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾

[سورة فصلت الآيات : ٣٠-٣٢]

امتنح إيمانك بهذه الآية .

هل لك عمل يدل على صحة إيمانك ؟

هل أنت منضبط ؟

هل في حياتك شيء حرام وشيء حلال ، شيء يجوز وشيء لا يجوز ، شيء يرضي الله وشيء لا يرضي الله ؟

إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر ما الله عندك ، فعلاقة الإيمان الانضباط بأمر الله ، الائتثار بأمر الله ، الانتهاء عما نهى الله عنه .

يا إمام ، سئل الإمام الجنيد هذا السؤال : من ولي الله ؟ أهو الذي يطير في الهواء ؟ أم هو الذي يمشي على وجه الماء ؟ قال : لا هذا ولا ذلك ، الذي تجده عند الحلال والحرام ، هذا شطر الآية الأول .

القسم الثاني : حقيقة الدعوة .

قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٣]

علامة صدق الدعوة إلى الله أن يكون العمل صالحا ، يا عيسى بن مريم عظ نفسك فإذا وعظتها فعض غيرك و إلا فاستح مني ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٣]

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب الآية : ٣٩]

وقال تعالى :

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٢٤]

وقال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾

[سورة السجدة الآية : ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾

[سورة يوسف الآية : ١٠٨]

و قال تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٨]

أيها الإخوة المؤمنون ، آيات في سورة فصلت ، القسم الأول منها يؤكد حقيقة الإيمان ، الاستقامة تؤكد حقيقة الإيمان ، والعمل الصالح يؤكد حقيقة الدعوة إلى الله .

السنة المطهرة :

إذا أراد الله بعد خيرا :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في السنة المطهرة بضعة أحاديث تبدأ بقوله عليه الصلاة والسلام :

((إذا أراد الله بعد خيرا))

قال عليه الصلاة والسلام :

((إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين ، وألهمه رشده))

وبصره بعيوب نفسه .

أي مكسب تكسبه في الدنيا ينتهي عند الموت ، حينما يوضع الإنسان في القبر أول ليلة يقول الله عز وجل : عبدي رجعوا و تركوك ، و في التراب دفنوك ، و لو بقوا معك ما نفعوك ، و لم يبق لك إلا أنا ، و أنا الحي الذي لا يموت .

أي مكسب تحصله في الدنيا سوف تتركه في ثانية واحدة ، المصيبة أنك تفقد مالك كله عند الموت ، و تُسأل عن هذا المال كله ، من أين اكتسبته ، و فيم أنفقته ، إذا أراد الله بعبد خيرا

فقهه في الدين ، وألهمه رشده ، و بصره بعيوب نفسه ، إن الله سبحانه و تعالى أعطى الأنبياء العلم و الحكمة ، قال تعالى :

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة القصص الآية : ١٤]

فانظر أيها الأخ الكريم من أي نوع عطاؤك من الله عز وجل ، قد يعطي الدنيا لمن يحب و لمن يحب و لمن لا يحب ، و لكن العلم و الحكمة لا يعطيها إلا لمن يحب ، ما استرذل الله عبدا إلا حضر عليه العلم و الأدب ، كيف استرذله ، رآه سخيفا ، رآه تافها ، رآه صغيرا ، ثبوته أرضي ، تمنياته دنبوية ، عند الدنيا تنتهي كل آماله ، جعل الدنيا أكبر همه ، و مبلغ علمه ، إذا رآه الله كذلك حضر عليه العلم و الأدب ، ما استرذل الله عبدا إلا حضر عليه العلم و الأدب .

من خلال هذا الحديث الشريف يتضح أن أئمن شيء يحصله الإنسان في الدنيا أن يعرف الله سبحانه و تعالى ، و أن يكون أديبا مع خلقه ، ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، و إن فتك فاتك كل شيء ، و أنا أحب إليك من كل شيء ، أنت تريد و أنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، و إن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ

بذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

[رواه الترمذي]

إذا رأيت أن الله سبحانه و تعالى يتابعك ، لك بالمرصاد ، أكلت مالا حراما فألف جزءاً من ماله ، غششت مسلما فغششت في التو ، إذا رأيت الله يتابعك فاعلم أنه يحبك ، إذا أحب الله عبده ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، و إن شكر اقتناه .

إذا أراد الله بعبد خيرا عاتبه في منامه ..."

إذا أراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس إليه"

إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوبه"

إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره و ينهاه ..."

قبل أن يقدم على شيء لا يرضي الله تنهاه نفسه عن ذلك ، و لم تنهاه نفسه عن ذلك ؟ بفضل صلاته ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

[سورة العنكبوت]

عدي بن حاتم يا إخوة الإيمان جاء النبي عليه الصلاة والسلام و كان ملكا في شمال الجزيرة ، دخل على النبي و عرفه النبي عليه الصلاة والسلام ، فما أن رآه حتى أخذ بيده و انطلق به إلى بيته ، في الطريق استوقفت النبي عليه الصلاة والسلام امرأة ضعيفة ، فوقف معها طويلاً يكلمها

في حاجتها ، فقال عديّ في نفسه : والله ما هذا بأمر ملك ، فلما دخل بيت النبي ، و سوف ترون ما في بيت النبي ، قال عديّ بن حاتم : قذف إليّ وسادة من أدم محشوة ليفاً ، فقال : اجلس على هذه ، قلت : بل أنت ، قال : بل أنت ، فجلست عليها و جلس هو على الأرض ، أي ليس في بيت النبي عليه الصلاة و السلام إلا هذه الوسادة ، لذلك سيدنا علي كرم الله وجهه قال : فلينظر ناظرٌ بعقله أن الله أكرم محمداً أم أهانه حين زوى عنه الدنيا .
فإن قال : أهانه فقد كذب .

وإن قال : أكرمه فقد أهان غيره حيث أعطاه الدنيا .

((عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَقَرِظٍ فِي نَاحِيَةِ فِي الْغُرْفَةِ وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَأُبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِرَازِنَتُكَ لَأَرَى فِيهَا إِبًا مَا أَرَى وَذَلِكَ كَسْرِي وَفَيْصَرُ فِي الثَّمَارِ وَالنَّهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِرَازِنَتُكَ قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَنَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَلَهُمُ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى))

[رواه ابن ماجه]

قال : اجلس عليها ، قلت : بل أنت ، قال : بل أنت ، فجلست عليها و جلس هو على الأرض ، وقال : إيه يا عدي بن حاتم ، ألم تكن مكوسيا ؟ قال : أو لم تسر في قولك بالمربع - أي كان يأكل ربع أمواله ؟ قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، مناقشة موضوعية ، على دينك الذي نفترضه صحيحا ، هل يحل هذا في دينك ؟ قال : لا ، قال : فعلت أنه نبيّ مرسل يعلم ما جهل ، قال : إيه يا عدي بن حاتم - دققوا في هذه الكلمات ، لعله إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوه ، و ايم الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة البابلية تحج هذا البيت لا تخاف شيئا ، و لعله يا عدي بن حاتم إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم - من فقرهم - و يم الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، و لعله يا عدي بن حاتم إنما يمنعك من دخول في هذا الدين أنك ترى أن الملك و السلطان في غيرهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالقصور البابلية مفتحة للعرب ، ولقد عاش عدي بن حاتم حتى أدرك الإشارات الثلاث . أيها الإخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، و سيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت ، و العاجز من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله الأمانى .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين ، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

من عجائب الكون :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه و تعالى يقول :

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة يونس الآية : ١٠١]

وقال تعالى :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾

[سورة يوسف الآية : ١٠٥]

العلماء قالوا : إن الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة ، و أن لسان اللهب الذي يخرج من الشمس يزيد طوله عن مليون كيلومتر ، و أن الأرض إذا أُلقيت في الشمس تبخرت في ثانية واحدة ، و أن بعض العلماء يقدرون أن عمر الشمس يزيد عن خمسة آلاف مليون سنة ، و أن بين الشمس و الأرض مائة و ستة وخمسين مليون كيلومتر ، و أن في برج العقرب نجما متألقا يرى من الأرض اسمه قلب العقرب ، هذا النجم المتألق الذي يقع في الوسط الهندسي لبرج العقرب وهو أشد تألقا واسمه قلب العقرب ، إن هذا النجم يتبع للشمس و الأرض الكثافة بينهما .

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة يونس الآية : ١٠١]

وقال تعالى :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾

[سورة يوسف الآية : ١٠٥]

وقال تعالى :

﴿ فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[سورة الواقعة الآيات : ٧٥-٧٦]

بيننا و بين القمر ثانية ضوئية واحدة يقع القمر على بُعد ثانية ضوئية ، أي ثلاثمئة و ستين ألف كيلومتر يقطعها الضوء في ثانية واحدة ، و بيننا و بين الشمس ثمان دقائق ضوئية ، أي ضوء الشمس يقطع المسافة بين الشمس و الأرض في ثماني دقائق ، و بيننا و بين أبعد نجم في المجموعة الشمسية ثلاث عشرة ساعة ضوئية ، و أن أقرب نجم إلى الأرض من غير المجموعة الشمسية وهو نجم القطب ، بعده عنا أربعة آلاف سنة ضوئية ، القمر ثانية ، غزو الفضاء قطعوا ثانية ضوئية واحدة ، تحدوا السماء فقالوا : إننا نتحدى السماء بهذه المركبة (شالانجر) اسمه المتحدي ، فقبل الله التحدي ، فجعلها كتلة من اللهب في سبعين ثانية ، و بين الأرض و بين

أقصى نجم في درب التبانة مائة و خمسون ألف سنة ضوئية ، وأن بعض المجرات يبعد عنا ثمانية عشر ألف مليون سنة ضوئية ، قال تعالى :

﴿ فَمَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾

[سورة الواقعة الآية : ٧٥]

المواقع فقط ، المسافات ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[سورة الواقعة الآية : ٧٦]

قال عليه الصلاة و السلام : كان كلما نهض من فراشه ليلا كان يتلو قوله تعالى :

﴿ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[سورة آل عمران الآيات : ١٩٠-١٩١]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ تفكر ساعة خير من عبادة ستين عاما ، لا عبادة كالتفكر ، قال تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾

[سورة الزمر الآية : ٦٧]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ التفكر فريضة بعد الفريضة ، تفكر ، قال تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾

[سورة عبس الآيات : ٢٤-٢٥]

قال تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾

[سورة الطارق الآيات : ٥-٧]

و قال تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾

[سورة التين الآيات : ٤-٥]

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، و تولنا فيمن توليت ، و بارك لنا فيما أعطيت ، و قنا و اصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي و لا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، و لا يعز من عاديت ، تباركت ربنا و تعاليت ، اللهم أعطنا و لا تحرمنا ، و أكرمنا و لا تهنا ، و آثرنا و لا توتر علينا ، و أرضنا و ارض عنا ، و اقسم لنا من خشيتك مت تحول به بيننا و بين معصيتك ، و من طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، و من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، و متعنا اللهم بأسماعنا و أبصارنا و قوتنا ما أحبيتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، و انصرنا على من عادانا ، و لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، و لا مبلغ علمنا ، و لا تسلط

علينا بذنوبنا من لا يخافك و لا يرحمنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين